

آليات فهم النص الديني وأثرها في ثقافة الفرد والمجتمع

د.كمال حمادي سفيح
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن

ملخص البحث:

في التوطئة؛ أوضحت التأثير و التأثير بين ثقافة الفرد و ثقافة المجتمع، و دور الخطاب الديني في صناعة ذلك. ثم في المطلب الأول؛ ذكرت جملة من القراءات الحديثة؛ لنصر حامد أبي زيد و محمد أركون و محمد عابد الجابري، وأوضحت انها لم تكن بالمستوى المطلوب، بل انها لم تصف شيئاً جديداً مفيداً، بل فشلت في ضبط مفهوم علمي دقيق و واضح، وذلك لانها ليس بمستوى القرآن العظيم و لا بمستوى التراث الاسلامي. وفي المطلب الثاني؛ أوضحت ضياع كثير من القواعد في الخطابات الدينية المعاصرة، ودور الوسائل الحديثة في الغزو الثقافي العالمي الذي باغت مجتمعنا، ولم نحسن التعامل معه لحد الآن. و في المطلب الثالث؛ بينت ان الله تعالى خلق الانسان اجتماعي بالطبع، لا يستطيع العيش بعيداً عن افراد جنسه، وان الله تعالى حث على التواصل والتعاون، ولذلك وضع ضوابط و قوانين لتحقيق العدالة الاجتماعية. وفي المطلب الرابع؛ بيان ان الله تعالى فطر الانسان على حب دينه وهو الاسلام؛ بقوله تعالى: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} وقد أصلها العلامة الطباطبائي في جميع الامور الروحية، والبدنية، والظاهرية، والباطنية، لبيان ان ما جاء به الاسلام موافق للفطرة. وفي المطلب الخامس؛ بينت أثر الخطاب الديني الايجابي في الحركة نحو الايمان والعمل، وما يعطيه من روح المحبة و التسامح والتعايش و الايثار، مما يؤدي إلى الرقي والتقدم. وفي المطلب السادس؛ بيان أثر الخطاب الديني السلبي، وكيف يتحول إلى آلة لتمزيق المجتمع، و لا يهدف الا إلى زرع الحقد والكراهية والقتل و الانتقام، وان صاحب هذه الثقافة عدو للإنسانية والاسلام، سواء كان يعلم ما يفعل أم يجهل. وفي المطلب السابع؛ بينت ان الضابط و آليات فهم النص الديني هي: المعرفة والاحاطة بالنصوص الدينية، ثم اوضحت الآلية التي يمكن معها تفسير القرآن العظيم، ضمن ضوابط مرتبة على ثلاث مراتب: الأولى: ضوابط خاصة بالتفسير الترتيبي، والثانية: ضوابط خاصة بالتفسير الموضوعي، والثالثة: ضوابط خاصة بالتفسير الترابطي، وهذه المراحل تكاملية ومتداخلة. والمطلب الثامن والاخير؛ أشرت إلى مدى سمو مبادئ الإسلام، وشمول قواعده، ودوام صلاحه فان قواعده شاملة لكل مجالات الحياة وصالحة لكل عصر، وأهميّة القرآن العظيم، ودوره في تقدّم الإنسانية، وذكرت جملة من علماء العالم، وتأييدهم للحقائق الواضحة لكل باحث منصف واع.

Abstract

The present study investigates the impact of community culture and the role of religious discourse in shaping the image of the society. A number of modern readings were mentioned and were proved to fail in providing a minute scientific concept. Many religious discourses failed to explain many rules. Modern means of global cultural invasion were referred to. The research then moved to talk about how the Almighty Allah urge us to communicate and cooperate and He put rules and regulations that ensure achieving social justice.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين. وبعد.....نطرح سؤال وهو: ما هي آليات فهم النص الديني؟ وما أثرها على ثقافة الفرد والمجتمع؟ عندما أردت أن أكتب في هذا العنوان، وطالعت كتب هذا العلم وبحوثه، وجدت تفاوتاً واسعاً في قراءة هذا العنوان، وتباين واضح، وديانها متشعبة، فكل سالك وادي إلى نهاية لا يلتقي مع غيره، لم أرغب في أن أسلك وادياً وأتبع الآخرين، بل أحببت أن أكون حاكياً، فقسمت بحثي على توطئة وثمان مطالب؛ فالتوطئة؛ لبيان أن ثقافة الفرد ولو كان علماً تخضع لثقافة المجتمع الذي يعيشه، سواء كان يشعر بتأثره بذلك أم لا، كذلك الخطاب الديني له الاثر في صناعة ثقافة المجتمع. والمطلب الاول: أوضحت تعدد قراءات القرآن العظيم وركزت على الحداثوية و الكلاسيكية القديمة. المطلب الثاني: تحرير محل النزاع؛ وكان التأكيد على أن يكون الهدف من الخطاب الديني السلام و التعايش السلمي ورفض التكفير و القتل و العنف و القرآن العظيم جاء من أجل هذا الهدف. المطلب الثالث: بيان اجتماعية الانسان بالطبع، وكيف انه لايمكنه أن يعيش من دون المجتمع. المطلب الرابع: بيان ان الانسان مفطور على حبه للدين، وكل ما جاء به الله سبحانه و تعالى موافق للفطرة التي فطرنا عليها. المطلب الخامس: بيان ان الخطابات الدينية موجّهة لأفراد المجتمع يؤدي إلى العمل وفق تلك الآليات فيجب توجيهها إلى التعايش السلمي و المحبة و التعاون. المطلب السادس: بيان كيف كان الخطاب السلبي آلة لتمزيق المجتمع الانساني والاسلامي. المطلب السابع: بيان الضوابط في فهم القرآن بكونه النص الأول والتأسيسي في الخطاب الديني. المطلب الثمن: بيان مبادئ الإسلام، وشمول قواعده، لكل مجالات الحياة وصالحة لكل عصر.

توطئة

العلم يولد في احضان المجتمع، وهو ينعكس على المجتمع، فالتأثير و التأثير متبادل بين الفرد و المجتمع.

قد لا يتصور الانسان مدى تأثير النظام الطولي^(١) والعرضي^(٢) على طبيعة تفكير العالم، والفقيه، والمفسر، والخطيب، وحتى العالم نفسه لا يتصور ذلك، بل يرى نفسه خالياً من أي موروث اجتماعي، إلا أنه من حيث لا يشعر، يصبح فردا يستمد ثقافته من ثقافة ذلك المجتمع، فعند دراسة أي ظاهرة، أو علماء تلك الظاهرة، تجد ارتباطهم في مورثهم الاجتماعي واضحاً، فالحركة الاخبارية عند علماء الشيعة، عندما ظهرت فان كل فقيه في تلك المدة قد تأثر بهذا اللون من التفكير، امثال الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة، و المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار، كذلك الذي كان في فترة ظهور الفلسفة واصول الفقه، واصبح الجو السائد في الحوزة العلمية والبارز هو اصول الفقه، بتعميق فلسفي، ظهر هذا الفكر على نطاق واسع، امثال الاخوند الخراساني صاحب الكفاية، و الغروي الاصفهاني صاحب نهاية الدراية، وغيرهم

كذلك الخطابات الدينية المتطرفة ترتفع وتيرتها مدةً من الزمن، وينعكس ذلك على اكبر شخصيات علمية، ويتضح فيما بعد ان الجو السائد، والبيئة الاجتماعية، لها التأثير الكبير في صنع افكار العالم، وتكون قراءته للنصوص الدينية بحسب الفكر السائد والجو العام، لذلك قبل دراسة أي كتاب أو مؤلف، لأي عالم أو فقيه، ينبغي دراسة وضعه من العقيدة التي يؤمن بها والظروف التي عاشها، والاساتذة الذين تأثر بهم، وغيرها من الامور التي تبين لنا هوية المؤلف، ما يساعد في فهم النظرية التي يطرحها.

فعلى العالم أن يدرس ذلك بدقة، ويحدد الظروف التي يعيشها، والمؤثرات في فكره، لكي يحاول ان يفهم نفسه وتفكيره، ويحاول ان يكون خالياً من الموروث الاجتماعي، وتأثير الجو العام على فكره. هذا من ناحية تأثير الفرد بالمجتمع

اما الناحية الثانية: فإن الخطاب الديني له اثره في المجتمع، فعندما يكون خطاب طائفي يدعو إلى القتل والانتقام، يؤدي الى كارثة انسانية، كما نلاحظ ذلك بصورة واضحة في التطرف الديني اليوم، و الحركات التكفيرية التي أكلت الأخضر واليابس، وقد أصبحت تشكل خطراً على مستوى العالم بأسره، وليس فقط على مستوى مجموعة أو طائفة أو دولة.

كذلك الخطاب الديني الذي يدعو الى التسامح والتسامح والتعايش السلمي بين كل افراد الانسانية، يكون له اثر ايجابي واضح على المجتمع، فيجدر بنا التركيز على الخطاب الايجابي والتبليغ له من اجل الوصول إلى التعايش السلمي ونبذ التفرقة وشعارات الطائفية المقيتة.

المطلب الاول : تعدد القراءات

من خلال المتابعة لهذا العنوان، لم نجد قراءة واحدة، بل قراءات متعددة، تتبع اسباباً كثيرة، منها

الحياة الاجتماعية، والافكار السائدة ونذكر، بعض الأمثلة على ذلك:

اولاً: نصر حامد ابو زيد^(٣)

كانت قراءة نصر حامد للنص الديني بشكل مختلف عما كان متعارفاً في الاوساط العلمية وهذه تحسب له، فوجد من هو مؤيد له ويعده صاحب فكر متحرر، وانها قراءة جديدة تعكس ثقافة الكاتب المتأثر بدراسة الهرمنيوطيقا، فمنطلق دراسته لنص القران بمعرفة بسيطة وعدم الاحاطة ورؤية ضيقة للقران العظيم، لذلك عبّر عنه بانه مجموعة حقائق صاغتھا الثقافة العربية الاسلامية، ومفاهيم وثقافة اجتماعية ضمن فترة زمنية خاصة في موطن نزول القران، أي أن القران منتج ثقافي عكس الظروف التي نزل فيها فترة عقدين من الزمن.^(٤)

ثانياً: محمد اركون^(٥)

يلحظ قارئ محمد اركون ظاهرة التعدد والتنوع الهائل للأدوات الفكرية التي استدعاها في قراءة الخطاب القرآني، إذ نجده استند إلى الانجازات التي حققتها العلوم المختلفة، بغية تقديم قراءة علمية نقدية للقران العظيم، بوصفه انه النص التأسيسي الأول في الإسلام، و كان يتمتع بطاقة إبداعية ضخمة كبقية النصوص التأسيسية الكبرى، ومن ثمّ فقد ولد العديد من النصوص الثانية التي كانت تعليق عليه او تفسير له، فلا بد من دراسة النص الاول القران بمعزل من النصوص الثانية، إن مطمح المشروع الأركوني ليس الدفاع عن الدين، ولا مجادلة الدين وإزاحته من مجال الفعاليات البشرية، وانما هي إنجاز خطابي علمي عن الإسلام، وذلك من خلال العودة إلى ثلاثة مفاهيم هي: المفكر فيه^(٦) واللامفكر فيه^(٧) ومستحيل التفكير فيه^(٨) في علوم القران

قد يكون كلام اركون على مستوى النظري نوعاً ما مقبول إلا انه على المستوى العملي التطبيقي دونه خطر القتاد؛ فكيف يمكن فهم القران بعيداً عن كل التفسير والنصوص الدينية الاخرى؟^(٩)

ثالثاً: محمد عابد الجابري^(١٠)

حاول الجابري عرض القراءات السائدة ونقدھا ثم اقترح قراءة جديدة للتراث الاسلامي، واصفاً اياھا بالمعاصرة، وهي جعل النص الديني القران معاصراً لنفسه ومعاصراً لنا في الوقت نفسه، بمعنى دراسة فكر صاحب النص في ضوء ارتباطه بزمّنه التاريخي، وكشف الوظيفة التي كان الفكر المعني يطمح إلى أدائها داخل الحقل المعرفي العام الذي ينتمي اليه، اما جعل النص معاصر لنا على صعيد الفهم والمعقولية، أي نقل المقروء إلى مجال اهتمام القارئ، الامر الذي يسمح بتوظيفه من طرف هذا الاخير في إغناء ذاته أو حتى في إعادة بنائها.

وبذلك حاول الجابري أن يستفيد من النص من غير ان ينقيد بالفهم السابق كما عبر " نتحرر من سلطته ونمارس نحن سلطتنا عليه" ^(١١) فنجعل النص يستجيب لحاجتنا المعاصرة.

اما عن المنهج الذي قرأ به النصوص، فالجابري يؤكد على أن طبيعة الموضوع ونوع الهدف المطلوب هما اللذان يفرضان الاخذ لمنهج معين أو بعدة مناهج أو اختراع منهج جديد، ويعرف الجابري المنهج؛ أنه مجموعة ((المفاهيم التي يوظفها الباحث في معالجة موضوعه والطريقة التي

آليات فهم النصّ الدينيّ وأثرها في ثقافة الفرد والمجتمع

يوظفها بها))^(١٢) ثم يبين الجابري مدى تسلطه على المناهج، وكيف يتحرر من كل منها ويمارس وظيفته بلا قيود، يقول: ((اننا لا نتقيد في توظيفنا لتلك المفاهيم بنفس الحدود والقيود التي تؤطرها في إطارها المرجعي الأصلي بل كثيراً ما نتعامل معها بحرية واسعة وإننا واعون بهذا تمام الوعي... ذلك لأننا لا نعتبر هذه المفاهيم قوالب نهائية بل فقط أدوات للعمل يجب استعمالها في كل موضوع بالكيفية التي تجعلها منتجة))^(١٣)

فحاول الجابري ان يحزر النص القرآني من ثقافة المحيط، بعد ان درس مكونات العقل العربي وهي: (البيان، العرفان، البرهان) وفحص آليات فهمها وعلاقة بعضها ببعض، و رسم لنا نظرية فوق ذلك، ثم عندما جاء إلى التطبيق، حاول تقديم الجديد في فهم النص القرآني؛ وهو ان يأخذ النص القرآني مرتباً بحسب النزول ويربط الآية القرآنية بالمحيط وطبيعة تأثيرها في ذلك الوقت ايماناً منه ان فعل الترتيب يؤثر في القران، مع ان هذه النظرية جيدة على المستوى النظري إلا انها على مستوى التطبيق كانت دون المستوى.^(١٤)

هذه جملة من القراءات لآليات فهم النص الديني المعاصرة، التي كان لها الصدى الواسع في بيان قراءة النص الديني الجديد، والمواكبة للعصر، بدعوى أن القراءات القديمة والمناهج الكلاسيكية لا تواكب العصر، ولا توافق اخر النظريات السائدة، إلا اننا نجد أن هذه الآليات لفهم النص الديني المعاصر لم تضيف شيئاً جديداً مفيداً يذكر، بل فشلت في ضبط مفهوم عملي دقيق وواضح حتى على مستوى المفكر الواحد تجد الاضطراب في النظرية والفشل في التطبيق، والذي أراه ان المفكر ليس بمستوى القران العظيم ولا بمستوى فهم التراث الاسلامي الزاخر بمستواه العلمي الرفيع، وانما كان بشكل تطفل على بعض النصوص، و ضرب بعضها بالأخر من دون احاطة.

المطلب الثاني: تحرير محل النزاع

مجالات الخطاب الديني متنوعة وكثيرة، وقراءات النصوص الدينية بشكل لا مجال لتصنيفها فضلاً عن عدّها، والمؤاخذات عليها لا مجال لطرحها، فقد ضاعت كثير من القواعد في الخطابات الدينية المعاصرة، من ذلك قاعدة ((لكل مقام مقال))^(١٥) وقاعدة ((خاطبوا الناس على قدر عقولهم))^(١٦) وغيرها من القواعد المعروفة في الخطابات الدينية، فالوسائل الحديثة، وتطور التكنولوجيا، والغزو الثقافي العالمي، باغت مجتمعا، ولم نحسن لحد الان التعامل معها، مما جعل الخطابات الدينية الايجابية تتحول إلى سلبية، فكيف بالخطابات السلبية؟ وما اكثرها، والمهم في ذلك، ظاهرة التكفير، واعطاء مجوز في القتل، بدعوى مختلفة، اصبحت خطيرة جداً على المجتمع الانساني، وتحول اسلام السلام إلى اسلام التكفير والقتل، مع ان آيات القران العظيم وجدت لأجل السلام، والتعايش السلمي، بشكل الذي لا يوجد لها نظير في الكتب المقدسة الاخرى، فيجب التركيز في الخطابات الدينية على ذلك، وترك العنف والقتل وغيره من الاساليب البعيدة كل البعد عن الاخلاق الانسانية، فضلاً عن الاخلاق الاسلامية، فان الخطابات الدينية لها الاثر الفعال في المجتمع، وفي النتيجة تنعكس على الفرد

المطلب الثالث : الانسان اجتماعي الطبع^(١٧)

ان الله تعالى خلق الانسان اجتماعياً بالطبع، لا يستطيع العيش بعيداً عن افراد جنسه، فغريزة الاختلاط والمخالطة والمعاملة مع ابناء جنسه مجبول عليها، فهو بين افراد جنسه في البيت والمدرسة والعمل والحي او القرية لا يجد صعوبة بذلك، بل العكس فان اصعب شيء هو الوحدة.

وقد اهتم الاسلام بالتواصل بين المجتمع، وحثّ على صلة الرحم، وصلاة الجماعة في المساجد وغيرها، وذلك لما لهذا الاجتماع من المصلحة العظيمة، والفوائد الكثيرة، كذلك حثّ الاسلام على تقوية الاواصر الاجتماعية، بالصبر والتصبر والمراطة قال تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**^(١٨) وروي عن الامام الباقر (عليه السلام) انه سمع رجلاً يقول اللهم اغني عن خلقك فأوصاه بان يقول : "اللهم اغني عن شرار خلقك " ^(١٩)، ونهى تعالى عن التفرقة وقال **{اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا...}**^(٢٠)، فنجد الكثير من الآيات والروايات، تحث على عدم التفرق والتواصل، ولأجل تحقيق تمام المصلحة في هذا الاجتماع، فلا بد من وجود ضوابط وقوانين، لتحقيق العدالة الاجتماعية، والطمأنينة، والحياة الطيبة، لذلك سنّ الله تعالى قوانين واضحة المعالم لكل من شأنه ان يفيد في استقرار الحياة، فبدأ باختيار الزوجة، وتربية الاطفال، والتعامل داخل العائلة، ثم مع الجيران والمجتمع ومع أولياء الامور، وغيرها، أي كل ما يحتاجه الانسان لكي يكون مطمئناً في حياته، وضرب في الآيات الكريمة اروع الامثلة للتعايش السلمي بقوله تعالى **{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}**^(٢١) فالإنسان الذي يعيش جزءاً من مجتمع، عندما يتعامل مع المجتمع بهذه الروعة، بتطهير القلب من العداوة، وزرع المحبة في المجتمع، بهذه الروحانية، وبهذا الاسلوب، يصل الى ما ينبغي، فالإنسان المتسامح ذو اخلاق رفيعة يبذل كل جهد لأجل تطوير نفسه ومجتمعه الذي هو جزء منه، فان الفرد ان طور نفسه فقط، ولم يلتفت إلى المجتمع، لا يكون سعيداً، بل هو مجبر على ان يخالط الناس، فأفراد البشر كأجزاء البيت يكمل بعضهم البعض، فكل فرد في المجتمع هو مسؤول عن المجتمع، والمجتمع مسؤول عنه، وهذا ما جاء به الاسلام، لذلك سنّ الزكاة والخمس وغيرها التي تكون أفضل مصاديق التكافل الاجتماعي، وهناك ادلة كثيرة تدل على التعايش السلمي من الآيات والروايات التي تدل على الاحسان إلى الآخرين، والتعاون، وهو الهدف المنشود، وهو الغاية، وان لم يستشعر بها البعض للجهل أو الغفلة.

المطلب الرابع : الانسان مفطور على حب الدين

بيان اهمية الخطاب الديني بالنسبة للفرد والمجتمع، ان الله تعالى فطر الانسان على دينه وهو الاسلام، ففي تفسير قوله تعالى **{فطرة الله التي فطر الناس عليها}** قال اكثر اهل العلم والتفسير هو دين الله، وهو الاسلام^(٢٢)، أو دين التوحيد^(٢٣) كما هو المروي عن الامام الصادق (عليه السلام) وقد روي عن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه))^(٢٤)، فالدين الالهي هو المعارف والأحكام، تسير بالهداية والسعادة لمن اتبعها، هو البينات والشواهد النازلة من الحق تعالى لهداية الانسان، كما ان الفطرة الالهية تدعو الانسان الى الدفاع عن الدين قال تعالى: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله} ^(٢٥)، فجميع ما جاء به الدين الاسلامي موافق لفطرة الانسان التي فطر الناس عليها، وكل من خالف الدين بالحقيقة خالف الفطرة التي هو عليها، لذلك استدلت كثير من العلماء على ذلك، وقد جعلها العلامة الطباطبائي^(٢٦) أصل في تفسير كثير من الآيات، وفي كثير من الموضوعات التي طرحها بتعبير مختلفة، انما اصلها في جميع الامور الروحية، والبدنية، والظاهرية، والباطنية، لبيان ان ما جاء به الاسلام موافق للفطرة، وان تبديل ذلك يعني السير خلاف الفطرة التي فطرها الله تعالى، ولا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، الذي يقيم على المجتمع الانساني بترتيب اوضاعهم على جميع المستويات الاخلاقية والعقدية والعملية والوظيفية والمعرفية، فان هذا الامر لا يتغير ولا يتبدل بأي سبب من الاسباب، فلا يختلف بحسب الاحوال والازمان وهو دائما يدعو الى السعادة الانسانية بجميع أوامر الدين ونواهيه هي من الله تعالى الواحد الاحد، فلا تناقض فيها، ولا تضاد، ولا يضرب بعضها ببعض، وهي جميعاً موافقة لفطرة الله تعالى بشكل مباشر او غير مباشر، اذن السنة الجارية في تكوين الانسان وفطرته هي نفسها مبتنية عليها الشريعة، فالإنسان عندما يطبق قوانين السماء يصبح انساناً طبيعياً، ويربى تربية موافقة لذاته بحسب ما ركب عليه التركيبة الطبيعية، من هنا نفهم ان الدين على جبلة الانسان وليس مخالفاً لها، والشئ الذي على جبلته من الطبيعي يحبه، فالإنسان مجبول على حب الدين والتمسك بتعاليم السماء، لذلك فان للخطاب الديني الاثر البالغ على الفرد والمجتمع، فقد يحول الخطاب الديني الانسان الى فرد فعال سوي يوقف نفسه في خدمة المجتمع، ويكون مطمئناً في حياته ومنتجاً، وقد يتحول إلى انسان حاقد، يرى حقه يضيع، ويريد الانتقام بعنوانات مختلفة، كإقامة دين الله او دولة الاسلام او غيرها من العنوانات التي تحول الفرد بالحقيقة من انسان إلى وحش همه الانتقام وسفك الدماء.

المطلب الخامس : اثر الخطاب الديني الايجابي على الفرد والمجتمع

ان معنى الإسلام هو التسليم للعدل، والإحسان والخير والامان، وفوق ذلك كله فإن السلام من أسماء الله تعالى {هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن} ^(٢٧) وقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام: ((لأنسبَ الاسلامَ نسبةً لم ينسبها أحدٌ قبلي : الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الأداء والأداء هو العمل))^(٢٨)، فالحركة تبدأ من القول ومن ثمّ الايمان ثم العمل فالصورة التي أولها النص الديني تنتهي إلى العمل فوق ذلك النص، وهذا الخطاب مهم جداً توجيهه إلى ما يصلح المجتمع، من العلم، و المحبة، والتسامح، والتعايش، والايثار، وان يحب الانسان لأخيه ما يحبه لنفسه، فان ذلك أول

درجات الايمان وأيسر حق من حقوق الإخوان فعندما يصبح الانسان مؤمناً صادقاً، يكون بذرة خير في المجتمع، يعمل من أجل الناس، ويحب الناس بصدق، بغض النظر عن هويته أو عقيدته أو عرقته، فالناس سواسية كأسنان المشط، ولا تجد في هكذا مجتمع البغضاء والحقد وتشائم وتراشق فيما يجوز وفيما لا يجوز، وانما يكون هدف الخطاب الديني، الوصول بالفرد إلى الاطمئنان، والعمل من اجل نفسه، ومن اجل مجتمعه، بكونه جزءاً من المجتمع، فيسعد أهله وعشيرته ومجتمعه كما اراد الله ان يسعى كل فرد في حوائج الآخرين، ويعمل كل ما بوسعه من اجل تطوير نفسه والمجتمع.

المطلب السادس : اثر الخطاب الديني السلبي على الفرد والمجتمع

تحول الخطاب الديني إلى آلة لتمزيق المجتمع الانساني والاسلامي، وذلك اما قصداً من أعداء الانسانية وأعداء الاسلام، أو بغير قصد نتيجة للجهل، والفهم القاصر لبعض النصوص الدينية، حتى تحول كل فرد مسلم إلى انسان يستشعر بان حقه قد اكله الناس، ويجب عليه أن يسعى في ارجاع حقه ولو بقتل الناس، وتحركت آلة القتل في المجتمع وعاثت في الارض الفساد، فالصورة فوق الخيال، وقد خرج الانسان من دينه وانسانيته، وذلك نتيجة للخطاب الديني الخطير، والضرار بالفرد قبل كل شيء، ولا اعلم أي ايدلوجية، وأي هدف عند اصحاب هذا الخطاب الديني، وكما قال أمير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام " الناس اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق "^(٢٩) ويجب أن يعلم كل مسلم، بان الاسلام بعيد كل البعد عن الوحشية والانتقام، ولا يقبل أي دليل ظاهره ذلك، فانت تستشعر الحقد والضغينة عند هؤلاء، اصحاب الخطابات الدينية المسمومة، والموجه لضرب الاسلام من الداخل، فكل خطاب تشتم منه رائحة العداوة للإنسانية، ولبعض افراد المجتمع، اعلم ان هذا الخطاب ينم عن جهل صاحبه، وعدم المامه بجميع المعارف الاسلامية، فالإسلام دين المحبة، والتسامح، والألفة، والتعاون، والاحسان، والوفاء، وحسن السيرة، وحسن الجوار، وحسن الصحبة، لا يخذع، ولا يقتل، ولا يسفك الدماء، ولا يخون، ولا يسرق، ولا يهدم، ولا يتلاعب بأعراض الناس بحجة تطبيق الشريعة، هذا وغيره الكثير، اذن الخطاب الديني السلبي، سلبي على الفرد والمجتمع، وهو واضح لا يحتاج إلى بيان.

المطلب السابع : الضابط في الخطاب الديني

ان الضابط في الخطاب الديني هو المعرفة، والاحاطة بالنصوص الدينية، فالقران العظيم: هو الفيض الالهي المطلق والمتنوع، بأنواع القنوات الالهية الصافية، ومائدة الله تعالى جعلها في تناول الخلق، فصلاً عن انه برنامج ينظم الحياة، ويرسم المستقبل بشكل ليس له مثيل، لان الله العليم الخبير وضعه لأجل ذلك، فعندما تكون معه، ينبغي أن تكون بدرجة عالية من العلم، والتحقيق، لما تميز به من العمق والدقة، فعند الدخول إلى هذا العالم، لابد لك من اصول وقواعد، فان طريق السعادة لا شك ولا ريب يأتي من هذا الكتاب، فيتطلب استعدادات خاصة، واحاطة كاملة، ومن المعلوم ان ارباب العلم

آليات فهم النصّ الديني وأثرها في ثقافة الفرد والمجتمع

والفقه وغيرهم، ذكروا بعض الاصول والقواعد، إلا ان البحث مستمر؛ لأجل بلورة الفكرة عن هذا العلم الذي يحمل في طياته؛ الاصول، والقواعد، والمناهج، والاتجاهات، والالوان، والاساليب، هذه وغيرها تكون عاصمة للمفسّر من الوقوع في الاخطاء عند مراعاتها، فطريقة استتطاق القرآن تكون اعمق وادق بكثير من غير القرآن، فلا بد ان تكون الضوابط بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتق المفسّر، وعلى ذلك يمكن ان نقول ان التفسير الترتيبي اخذ على عاتقه بيان المداليل الاستعمالية^(٣٠)، ومع أهمية المداليل الاستعمالية إلا انها أول الطريق لباقي المداليل، ومنها ننطلق إلى المداليل الأخرى، لأن القرآن العظيم، امتاز عن غيره، بانه بحاجة إلى معرفة المزيد، بعد معرفة المداليل الاستعمالية، لذلك من صدر الاسلام ومن أول ما تعرف المسلمون على القرآن الكريم ومعانيه، استشعروا بان هذا القرآن بحاجة لبيان من النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وذلك للانتقال إلى المرادات الجدية^(٣١)، فقد يوافق المداليل الاستعمالية وقد يخالف، فالنبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) اضاف معاني أخرى، فضلاً عن المداليل الاستعمالية، فأصبحت الصلاة بمعنى الدعاء لها معنى آخر، وهي الصلاة العبادية المعروفة، كذلك الحج بمعنى القصد، اصبح بمعنى آخر، وهو الحج ضمن مفهوم عبادي خاص، وهكذا... فليس هو إلغاء المعنى الأول، وانما هو اضافة معنى آخر، كما يسمى في الاصول المعنى المنقول، ولأجل معرفة المراد الجدي، كان حرياً بنا ان ننقل من التفسير الترتيبي إلى التفسير الموضوعي، الذي هو المرتبة الثانية التكاملية، يكشف فيه بعض الغموض الذي يبقى على مستوى بيان المداليل الاستعمالية، فظهور التفسير الموضوعي من الرعيّل الأول، ومن الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم)، ومن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكما هو كأي علم يشتد البحث فيه في مدّة ويقل في مدّة أخرى، وفي السنين الأخيرة، كان تأكيد واضح على التفسير الموضوعي، ودرست الآيات القرآنية بشكل موضوعي، وقسم على قسمين: منها: أن يكون الموضوع من الكتاب نفسه، مثال التقوى في القرآن الكريم، ويدور البحث حول الآيات المرتبطة بالتقوى، او مثل الاسلام في القرآن الكريم؛ وهو بيان الفرق بين الاسلام الذي هو نطق الشهادتين، عن الاسلام بمعنى التسليم، كذلك الايمان في القرآن الكريم وغيرها بأشكال مختلفة

اما القسم الثاني: وهو اخذ موضوع من خارج القرآن الكريم، وعرضه على الآيات القرآنية، لمحاولة فهم الرؤية القرآنية عن هذا الموضوع، مثال لذلك موضوع الاقتصاد أو السياسة أو موضوعات جديدة أخرى، ثم نستنتق القرآن الكريم، لأجل الوصول إلى الرؤية التي يحملها القرآن الكريم عن هذا الموضوع، وهذا العمل تكاملي بالنسبة إلى التفسير التجزيئي، فهو في طول التفسير التجزيئي لا في عرضه، فهو مرحلة تكاملية، فلا يمكن للمفسر أن يدخل إلى التفسير الموضوعي وهو لم يتجاوز التفسير الترتيبي، لان فهم النظرية القرآنية إلى أي موضوع تأتي بعد فهم المداليل الاستعمالية، وباقي قواعد التفسير والضوابط وغيرها، لكي يستطيع المفسر فعلاً استتطاق القرآن الكريم، وبعد ان كثر التحقيق والبحث في آيات القرآن لبيان الرؤية القرآنية في موضوعات شتى، ومتباعدة، ومتباينة، ومنها مقاربة، ومنها متناقضة، او ضد، استشعرنا بان القرآن الكريم: عبارة عن منظومة متكاملة، لا

يمكن الوصول إلى موضوع ورؤية ونظرية واضحة في موضوع، من دون النظر إلى الموضوعات الأخرى، ومعرفة رؤيتها، وما هو الترابط بين هذه الموضوعات، لكي تصبح الصورة واضحة، اذن نحن بحاجة إلى تفسير ترابطي، وهو تفسير تكاملي بالنسبة إلى التفسير الترتيبي، والتفسير الموضوعي، تتضح فيه الرؤية القرآنية بشكل اجلى من المرحلتين السابقتين، ولكل مرحلة من هذه المراحل ضوابط خاصة به، وكما ان التفسير الموضوعي يحتاج الى ضوابط التفسير الترتيبي، فضلاً عن ذلك الضوابط الخاصة بالتفسير الموضوعي، ومن الطبيعي ان الضوابط في هذا التفسير، أي التفسير الترابطي، يحتاج الى الضوابط التي في التفسير الترتيبي والتفسير الموضوعي، إننا نستشعر بان الدخول إلى عالم التفسير على هذا المستوى، لابد من معرفة أمور كثيرة قبل البدء به، فضلاً عن الاطلاع على كل مبادئ العلوم الضرورية الداخلة في التفسير الترتيبي والتفسير الموضوعي، هناك مبادئ أخرى تابعة لهذه المرحلة، لانها تحل اغلب المشاكل التي تواجه الانسان في فهم القرآن الكريم، وهذه الضابطة؛ هي الرؤية الشمولية الواقعية التي يعيشها المفسر، وفهم الآيات القرآنية فهم تركيبى لا تجزيئى.

المطلب الثامن: لا زماكية للقرآن العظيم

بما أن الإسلام هو خاتم الأديان، فلا بد أن يكون متناسباً مع التطور، ويواكب الاحداث، وان يكون ذا شمولية وسعة، ويعالج جميع الحوادث في كل عصر ومصر، وان يكون له في كل واقعة حكم شرعي، ومع ذلك فأى دستور؟ وأى قانون؟ يمكن ان يكون كذلك. وما هي معجزة خاتم الأنبياء (صلى الله عليه واله وسلم) الخالدة التي تكون بهذه اللياقة.

ومن المعلوم ان القرآن هو المعجزة الخالدة للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) فمن الطبيعي لا يحتوي على معالجة الجزئيات لماذا؟

لان القرآن المجيد ما جاء ليبين الاحكام العبادية، بل ما جاء فقط لبيان الاحكام الخمسة، بل ما جاء فقط ليبين رموز عالم الامكان والقواعد الكلية التي بها ينكشف عالم الإمكان، بل جاء القرآن ليحكى لنا جميع ابعاد عالم الوجود، بما فيه العالم الربوبي والعالم الإمكانى.

وفيه جميع أس المطالب التي يحتاج إليها الإنسان على مر الزمن.

ثم ان الله تعالى امر نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) بيبين للناس ما نزل إليهم {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} (٣٢) وليهديهم وليزكيهم وليعلمهم {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} (٣٣) فان الدين الإسلامى جاء لتغير المجتمع والنهوض به نحو الكمال المنشود له، وقد قام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بهذا الدور، وقلب المجتمع البدوي المتشتت الجاهل إلى مجتمع حضاري متماسك متعلم، له لياقة قيادة العالم.

وهناك كثير من الادلة تبين ان القرآن العظيم علمه و أسرارهِ خارج الزمان والمكان، لان القرآن العظيم قد تحدث عن خلق نبي الله آدم (عليه السلام)، و عن خلق الجن قبل نبي الله آدم {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ

آليات فهم النصّ الديني وأثرها في ثقافة الفرد والمجتمع

مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} (٣٤) وعن هذه النشأة من أولها إلى آخرها وعن عوالم ما بعد الموت عالم البرزخ وما فيه من منازل و عالم يوم القيامة والحساب والثواب والعقاب وغيرها يطول الحديث بنا ان أردنا عراض ذلك، فالآيات و الروايات واضحة، ومنها التي تبين الاعجاز القرآني، خاصة الاعجاز العلمي، والبحث في هذا المجال يخرجنا من حدود التي قصدناها، كما يمكن الإشارة الى بعض ما صرّح به من غير علماء الإسلام:

قال دفرجه في كتابه : (العالم، جزيرة العرب) : في القرآن أصول دينية وأخلاقيّة وفلسفية، وقوانين سياسية وحربية، وقانون مدني ينظّم سير علاقات الناس بينهم، في كلّ وجه من وجوه الحياة العظيمة. وقال وليم ميور : (اعتقاد الإسلام): إنّ القرآن ممتلئ بأدلة من الكائنات المحسوسة، والدلائل العقليّة على وجود الله وأنّه الملك القدّوس .. ويمثّل حقيقة البعث، بأمثال كونيّة صادقة وتشبيهات مذهشة. وقال إدوار جيبون: إنّ دين محمد خالٍ من الشكوك والظنون. والقرآن أكبر دليل على وحدانيّة الله بعد أن نهى النبيّ عن عبادة الأصنام والكواكب، وهذا الدّين أكبر من أن تترك أسرارهِ العويصة عقولنا الحالية. وقال تولستوي في كتابه: حكم النبيّ محمد: ومما لا ريب فيه، أنّ النبيّ محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم من عظام الرجال المصلحين، الذين خدموا الهيئة الاجتماعيّة، خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنّه هدى أمةً برمتها إلى نور الحقّ، وجعلها تجنح للسكينة والسّلام، وتفضّل عيشة الزّهد، ومنعها من سفك الدّماء وتقديم الضّحايا البشريّة، وفتح لها طريق الرقي والمدنية

وقال مسمّر: (دين الإسلام والعلم لرينان والرد عليه لمسمّر): إنّ إعلان الوحدانيّة، في وقت ملّت فيه الأمم خرافات علم اللاهوت، كان من أفضل الأشياء، حتّى إنّهُ بمجرد ما نطق بها _كلمة التوحيد_ (محمد) صلّى الله عليه وآله وسلّم اخترقت جميع معابد الأصنام وأنارت بذلك ثلث الدّنيا

وتحدّث الكاتب الإنكليزي برناردشو عن الإسلام فقال: إنّ أوروبا بدأت تحسّ بحكمة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم وبدأت تعشق دينه ... وسيكون دين محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم هو النظام الذي يؤسس عليه دعائم السّلام والسّعادة ... فقد نادى الإسلام بالحرية والإخاء والمساواة، ورسم وسائل تحقيقها، وأقام موازين الحقّ والعدل والإنصاف

وتحدّث ماسنيون: يمتاز الإسلام بأنّه: يمثّل فكرة مساواة صحيحة ... وللإسلام ماضٍ بديع من تعاون الشّعوب وتفاهمها، وليس من مجتمع آخر له ما للإسلام، ماضٍ كلّهُ التوفيق في جمع كلمة مثل هذه الشّعوب الكثيرة المتباينة، على بساط المساواة في الحقوق

وقال جان مليا : الإسلام دين سماوي، وهو دين حب وعاطفة وشرف، وهو أكثر الأديان تساهلاً. وقال إدموند يورك : القانون المحمّدي قانون ضابط للجميع، من الملك إلى أهل رعاياه، وهو قانون نسج بأحكم نظامٍ حقوقي، وأفضل قضاء عالمي، وأعظم تشريع عادل لم يسبق قط للعالم إيجاد مثله

وتحدّث المؤرّخ الإنكليزي أرنولد توينبي عن عالميّ الإسلام فقال: لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب، بل إنّ للعالم أجمع نصيباً فيه، ولمّا لم يكن هناك غير إله واحد، كذلك لا يكون هناك غير دين واحد، يدعى إليه الناس كافّة

آليات فهم النصّ الديني وأثرها في ثقافة الفرد والمجتمع

وقال المفكر الكبير غوستاف لوبون: القرآن قانون ديني وسياسي واجتماعي، وأحكامه نافذة منذ قرون كثيرة، والمسلمون أخوة لأنهم يعبدون إلهاً واحداً وشريعتهم واحدة وتحدث غوته الألماني عن القرآن فقال: إن هذا الكتاب سيحافظ على تأثيره إلى الأبد، لأنّ تعاليمه عملية مطابقة للحياة الفكرية لقومٍ معتزّين بتقاليدهم. اذن هؤلاء وغيرهم اعترفوا بسموّ مبادئ الإسلام وشمول قواعده ودوام صلاحه وأهميّة القرآن الكريم ودوره في تقدّم الإنسانية. (٣٥).

مصادر البحث:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الأنصاري، الكتاب : الامامة والحكومة، المؤلف : محمد حسين الأنصاري، الوفاة : معاصر، تحقيق : تقديم : السيد مرتضى الرضوي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٨ - ١٩٩٨ م.
- ٣- البخاري، صحيح البخاري، البخاري، ٢٥٦، مصادر الحديث السنية - قسم الفقه، ١٤٠١ - ١٩٨١ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامة بإستانبول.
- ٤- الحراني، الكتاب : تحف العقول عن آل الرسول (ص)، المؤلف : ابن شعبة الحراني، الوفاة : ق ٤، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش.
- ٥- الريشهري، ميزان الحكمة، المؤلف : محمد الريشهري، الوفاة : معاصر، تحقيق : دار الحديث، الطبعة : الأولى، المطبعة.
- ٦- الشريف الرضي، نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- ٧- الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، المؤلف : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الوفاة : معاصر، المجموعة : مصادر التفسير عند الشيعة.
- ٨- - الصدر، الكتاب : ما وراء الفقه، المؤلف : السيد محمد الصدر، الوفاة : ١٤٢١، الطبعة : الثالثة، سنة الطبع : ١٤٢٧ - ٢٠٠٧ م.
- ٩- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، المؤلف : السيد محمد حسين الطباطبائي، ١٤١٢، مصادر التفسير عند الشيعة، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة.
- ١٠- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تأليف : شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ. تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي دار إحياء التراث العربي.
- ١١- العطار، الدكتور داود، موجز علوم القرآن.
- ١٢- محمد اركون القران (من التفسير الموروث إلى تحليل الخطابي) ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ٢٠١٢م.

آليات فهم النصّ الديني وأثرها في ثقافة الفرد والمجتمع

- ١٣- محمد اركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل (نحو تاريخ آخر للفكر الاسلامي)، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت ط٤، ٢٠١١
 - ١٣- محمد عابد الجابري التراث والحدثة (دراسات ومناقشات) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت _ لبنان، ط٣، ٢٠٠٦
 - ١٤- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت_لبنان. ط ٥، ١٩٩٤.
 - ١٥- محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم (التفسير الواضح حسب ترتيب النزول)مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. ط ٢، ٢٠٠٩م.
 - ١٦- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علون القران، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٦، ٢٠٠٥
- هوامش البحث

- (١) النظام الطولي هو النسب أي الجينات الوراثية المنقولة من الآباء الى الأبناء.
- (٢) النظام العرضي هو المجتمع الذي يعيش فيه أي البيئة الاجتماعية.
- (٣) نصر حامد أبو زيد (١٠ يوليو ١٩٤٣ - ٥ يوليو ٢٠١٠) أكاديمي مصري، وباحث متخصص في الدراسات الإسلامية ومتخصص في فقه اللغة العربية والعلوم الإنسانية. حصل على الليسانس من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٢م بتقدير ممتاز، ثم ماجستير من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام ١٩٧٦م وأيضاً بتقدير ممتاز، ثم دكتوراه من نفس القسم والكلية في الدراسات الإسلامية عام ١٩٧٩م بتقدير مرتبة الشرف الأولى.
- اهتم بالهرمنيوطيقا وهي: مصطلح قديم بدأ استعماله في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني خصوصاً الكتاب المقدس. ويشير المصطلح اليوم إلى نظرية التفسير ويعود أقدم استعمال للمصطلح للدلالة على هذا المعنى إلى عام ١٦٥٤م وما زال مستمراً حتى اليوم خاصة في الأوساط البروتستانتية. وقد اتسع مفهوم المصطلح في تطبيقاته الحديثة، وانتقل من مجال علم اللاهوت إلى دوائر أكثر اتساعاً تشمل كافة العلوم الإنسانية .
- لقد طالب أبو زيد بالتححرر من سلطة النصوص وأولها القرآن العظيم الذي قال عنه : القرآن هو النص الأول والمركزي في الثقافة ، وقد أن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر لا من سلطة النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا، علينا أن نقوم بهذا الآن وفوراً قبل أن يجرفنا الطوفان
- أثارت كتابات الباحث المصري ضجة إعلامية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي. فقد اتهم بسبب أبحاثه العلمية بالارتداد والإلحاد. ونظراً لعدم توفر وسائل قانونية في مصر للمقاضاة بتهمة الارتداد عمل خصوم نصر حامد أبو زيد على الاستفادة من أوضاع محكمة الأحوال الشخصية، التي يطبق فيها فقه الإمام أبو حنيفة، والذي وجدوا فيه مبدأ يسمى "الحسبة" طالبوا على أساسه من المحكمة التفريق بين أبو زيد وزوجته. واستجابت المحكمة وحكمت بالتفريق بين نصر حامد أبو زيد وزوجته قسراً، على أساس "أنه لا يجوز للمرأة المسلمة الزواج من غير المسلم". فحياة الزوجين باتت بعد ذلك في خطر، وفي نهاية المطاف غادر نصر حامد أبو زيد وزوجته د. ابتهاج يونس الأستاذة في الأدب الفرنسي، القاهرة نحو المنفى إلى هولندا، ليقاما هناك حيث عمل نصر حامد أبو زيد أستاذاً للدراسات الإسلامية بجامعة لايدن.

(٤) أنظر نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص الديني.

(٥) ولد عام ١٩٢٨م في بلدة تاوريرت ميمون الأمازيغية بالجزائر، وانتقل مع عائلته إلى بلدة عين الأربعاء حيث درس دراسته الابتدائية بها. ثم واصل دراسته الثانوية في وهران لدى الآباء البيض، ثم درس الأدب العربي والقانون والفلسفة والجغرافيا بجامعة الجزائر ثم بتدخل من المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون (Louis Massignon) قام بإعداد التبريز في اللغة و الآداب العربية في جامعة السوربون في باريس، ثم اهتم بفكر المؤرخ و الفيلسوف ابن مسكويه الذي كان موضوع أطروحته. تميز فكر أركون بمحاولة عدم الفصل بين الحضارات شرقية وغربية واحتكار الإسقاطات على أحدهما دون الآخر، بل إمكانية فهم الحضارات دون النظر إليها على أنها شكل غريب من الآخر، وهو ينتقد الاستشراق المبني على هذا الشكل من البحث. كل ما كتبه الدكتور أركون منذ أربعين سنة وحتى اليوم يندرج تحت عنوان: نقد العقل الإسلامي. ويصف الدكتور أركون مشروعه كما يلي، مشروع نقد العقل الإسلامي لا ينحاز لمذهب ضد المذاهب الأخرى ولا يقف مع عقيدة ضد العقائد التي ظهرت أو قد تظهر في التاريخ، إنه مشروع تاريخي وأنثروبولوجي في آن معاً، إنه يثير أسئلة أنثروبولوجية في كل مرحلة من مراحل التاريخ. ولا يكتفي بمعلومات التاريخ الراوي المشير إلى أسماء وحوادث وأفكار وآثار دون أن يتساءل عن تاريخ المفاهيم الأساسية المؤسسة كالدين والدولة والمجتمع والحقوق والحرام والحلال والمقدس والطبيعة والعقل والخيال والضمير واللاشعور واللامعقول، والمعرفة القصصية (أي الأسطورية) والمعرفة التاريخية والمعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية... توفي في ١٤ سبتمبر ٢٠١٠م عن عمر ناهز ٨٢ عاماً بعد معاناة مع المرض في باريس ودفن في المغرب.

(٦) المفكر فيه : وهو الذي تمت دراسته سابقاً اي المواضيع المطروحة.

(٧) اللامفكر فيه : وهو الذي لم يتناوله أحد مع امكان تناوله بالبحث والتحقيق.

(٨) المستحيل التفكير فيه : هو الذي يمس قدسية النص الديني أو هو بشكل متواتر في الدين الاسلامي مثل القرآن العظيم.

(٩) أنظر محمد أركون، القرآن (من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب)، الفكر الأصولي و استحالة التأصيل (نحو تاريخ آخر للفكر الاسلامي).

(١٠) ولد ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥ بفكيك، الجهة الشرقية، توفي ٣ مايو ٢٠١٠م في الدار البيضاء، مفكر وفيلسوف من المغرب، له ٣٠ مؤلفاً في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها (نقد القعل العربي) الذي تمت ترجمته إلى عدة لغات أوروبية وشرقية. كرّمته اليونسكو لكونه؛ أحد أكبر المتخصصين في ابن رشد، إضافة إلى تميّزه بطريقة خاصة في الحوار.

(١١) محمد عابد الجابري، التراث و الحداثة، ص٤٧.

(١٢) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، ١٤.

(١٣) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، ١٤.

(١٤) أنظر محمد عابد الجابري، فهم القرآن الحكيم (التفسير الواضح حسب تفسير النزول).

(١٥) الريشهري، محمد ، ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٧٤٣. نسب الحكمة إلى أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام).

(١٦) الصدر، محمد، ماوراء الفقه، ج٣، ص١٦٢.

(١٧) هذا العنوان ذكره كثير من العلماء بأساليب مختلفة منها: الامامة و الحكومة في الاسلام، تأليف: محمد حسين الانصاري، ص١١٠. ومنها: براهين أصول المعارف الإلهية و العقائدالحقة، تأليف: أبوطالب الجليل، ج٧، ص١٥. ومنها: أصول الدعوة، تأليف: عبد الكريم زيدان، ج١، ص١٠٤. ومها: مجلة البحوث الاسلامية، ج٩، ص٢٦٤ ذكرت ذلك بعنوان: الانسان اجتماعي بفكرته.

(١٨) سورة آل عمران ٢٠٠.

- (١٩) الحراني، ابو محمد الحسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول(ص) ص ٢٧٨.
- (٢٠) سورة ال عمران ١٠٣
- (٢١) سورة فصلت ٣٤.
- (٢٢) الطوسي، تفسير التبيان، ج٨، ص٢٣٧.
- (٢٣) الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل، ج٢، ص٢٦٠.
- (٢٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٢، ص٩٧.
- (٢٥) سورة الحج ٤٠.
- (٢٦) أنظر الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، ج١ ص ٣٢ ، ٦٥ ، ٣٨٩، ج٢ ص ٦٥، ١٢، ١٢٨، ٢٧٤، ٣٨٥، ج٤ ص ١١٥، ١٣٢، ١٤٥، ٢١٠، ج٥ ص ٨٥، ١٨٧، ٣١١، ج٦ ص ٦٦، ١٤٩، ج٧ ص ٢١، ٩١، ١٩١، ٢٤٧، ٣١٦، ج٨ ص ٧٧، ٢٩٩، ٣٢٤، ج٩ ص ٢٤١، ج١٠ ص ٨٥، ٢٩٩، ج١٢ ص ٢١٢، ج١٥ ص ٤٧، ج١٦ ص ١٧١، ١٧٩-١٩٣.
- (٢٧) سورة الممتحنة ٢٣.
- (٢٨) نهج الباغة، ج٤، ص٢٩.
- (٢٩) الريشهري، محمد ، ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠١٣.
- (٣٠) أقصد بالمداليل الاستعمالية المعنى اللغوي.
- (٣١) أقصد بالمرادات الجدية هو مراد الله تعالى من الآيات الكريمة.
- (٣٢) سورة النحل: ٤٤.
- (٣٣) سورة الجمعة: ٢.
- (٣٤) سورة الحجر ٢٧.
- (٣٥) أنظر: العطار، الدكتور داود، موجز علوم القرآن، ص٨٩-٩١.